

الدرس (84) من شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بـ المسجد الحرام

خالد المصلح

نعم وفي عرصة القيامة الحوض المورود للنبي صلى الله عليه وسلم. ما وفه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل انيته عدد نجوم السماء. طوله شهر وعرضه شهر. من يشرب منه - 00:00:00

رغبة لا يظماً بعدها ابداً ويدل على ثبوت الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قول الله تعالى انا آآ اعطيك الكوثر. وهو الخير الكبير الذي اتاه الله في الدنيا والآخرة - 00:00:22

فاما اعطاه الله في الدنيا الهدى والنصر والتأييد وقرة العين والنفس وشرح الصدر قلبه بذكره وحبه. بحيث لا يشبه نعيمه نعيم في الدنيا البتة. واعطى وهو في الآخرة الوسيلة والمقام المحمود. وجعله اول من يفتح له ولأمه باب الجنة - 00:00:46

واعطاه في الآخرة لواء الحمد والحوض العظيم في موقف القيامة الى غير ذلك. وقد جاء فيه من الاحاديث ما بلغ حتى التواتر. وكل هذه الاوصاف للحوض قد صحت عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم. ففي صحيح البخاري من - 00:01:16

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ما وفه ابیض من اللبن وريحة اطيب من المسك. وكیزانه عدد نجوم السماء - 00:01:43

من شرب منه فلا يظماً ابداً وفي صحيح مسلم من حديث ثوبان وابي ذر رضي الله عنهم في وصف الحوض قال النبي صلى الله عليه وسلم واحلى من العسل. وفي رواية ابی ذر عرضه - 00:02:03

مثل طوله يقول المصنف رحمة الله وفي عرصة القيامة يعني في ارضها التي يجمع الله تعالى فيها الخلائق الاولين والاخرين ويأتي بكل عبد في السماء والارض كما قال تعالى وان كنا من في السماء وان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبداً. يأتون الى هذه الارض - 00:02:24

وهذا المحشر وهذه العرصة التي يجتمع فيها هؤلاء كلهم في هذه العرصة اي في احوال القيامة وارضها الحوض المورود الحوض المورود الذي يرده اهل الایمان الحوض ثابت للنبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم - 00:02:52
بدالة الكتاب والسنة المتواترة. واجمع على ذلك علماء الامة. اما دليل الحوض المورود الثابت للنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو في قوله جل وعلا انا اعطيك الكوثر فان الله تعالى اعطى رسوله صلى الله عليه وسلم الكوثر - 00:03:23
والكوثر اسم لما ساقه الله تعالى وخص به رسوله صلى الله عليه وسلم من الخير الكثير فالكوثر هو خير كثير اعطاه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء في التفسير - 00:03:47

من تخصيص الكوثر بنهر في الجنة او بالحوض او بغير ذلك مما ذكر انما هو من باب التفسير بالمثال وليس تخصيصاً للكوثر بذلك ابن كوثر معناه الخير الكبير - 00:04:08

وهو في الدنيا والآخرة فقد ساق الله تعالى لرسوله خيراً كثيراً في دنياه وساق اليه صلى الله عليه وسلم في الآخرة من الخير ما بز به سائر الخلق وتميز عليهم - 00:04:30

وقد ذكر العلماء نماذج لهذا الخير وامثلة لهذا الخير الذي ساقه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وعلى الله وسلم فاما اعطاه الله تعالى رسوله في الدنيا الهدى الذي ميزه الله به والعلم الذي شرح الله تعالى صدره له - 00:04:47

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق العلم والعمل فقد بلغ من العلم والعمل ما لم يبلغه احد من الخلق صلى الله عليه وسلم كما من عليه بالنصر والتأييد انا لننصر رسالنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - [00:05:11](#)

ويوم يقوم الاشهاد فهو نصر في الدنيا وفي الآخرة ومن عليه بقدرة العين وطمأنينة النفس وانشراح الصدر فكان اسعد الخلق في هذه الدنيا كما هو اسعد الخلق في الآخرة اعطاه الله تعالى - [00:05:30](#)

رفع الذكر كما قال سبحانه الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فجمع الله تعالى له هذه العطايا وهي من الكوثر الذي يعطيه في الدنيا - [00:05:51](#)

شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وكلها من الخير الكثير الذي اعطيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقد من الله عليه علوم قلبية واحوال قلبية لم يبلغها احد من الخلق حتى انه كان يصوم اليوم تلو اليوم فيقول له اصحابه - [00:06:08](#)

لما نهاهم عن الوصال انك تواصل قال اني لست كيدهم اني ابيت يطعنني ربي ويسقيني. المقصود هنا ليس الطعام والشراب الذي يأكله الخلق. انما ما والله على قلب رسوله من الانشراح والبهجة التي تغنيه - [00:06:36](#)

عن طعام وشراب فكان في نعيم في ذكر ربه وطاعته لم يبلغه احد من الخلق ولا يشابهه نعيم من نعيم الدنيا لا من نعيم الاموال ولا من نعيم الاولاد ولا من نعيم النساء ولا من سائر ما يتنعم به الناس - [00:06:58](#)

ولهذا قال حبيب الي من دنياكم الطيب والنساء ثم قال وجعلت قرة عيني ابلغ واعلى ما ادركه من النعيم ما في مناجاة ربه وجعلت قرة عيني في الصلاة التي هي ذكر الله تعالى والذل له وعبادته - [00:07:21](#)

هذا كله مما اعطيه في الدنيا وما اعطيه ايضا في الآخرة صلى الله عليه وسلم الوسيلة والمقام المحمود واما اعطيه ايضا في الآخرة ان جعله صلى الله عليه وسلم جعله الله تعالى بفضلة لا - [00:07:41](#)

اول شفيع في الجنة ويستفتح باب الجنة فلا يفتح لاحق قبله صلى الله عليه وعلى الله وسلم واعطاه لواء الحمد اذ ان الله يفتح له من حمد ربه ما لا يعلمه - [00:08:01](#)

في دنياه كما جاء ذلك في الصحيح من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محمد احمد بها لا تحضرني - [00:08:19](#)

الان اي لا يعلمها الان صلى الله عليه وسلم يفتحها الله تعالى له في الآخرة. كل ذلك من الخير الكثير الذي يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه الحوض المورود - [00:08:36](#)

فالحوض المورود مما اعطيه النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم في ذلك الموقف وكل نبي حوض كما جاء ذلك في حديث سمرة عند الترمذى باسناد لا بأس به لكن حوضه صلى الله عليه وسلم مختلف - [00:08:48](#)

من جهة عظم هذا الحوض ومن جهة كثرة من يرد عليه حوضه صلى الله عليه وسلم فهو اكثرا النبىاء تابعا صلى الله عليه وعلى الله وسلم وقد جاء خبر الحوض في احاديث عديدة - [00:09:11](#)

وهي متواترة جاء فيها الخبر عنه وعن صفاته ومن ذلك ما جاء في صحيح في الصحيحين صحيح البخاري ومسلم من حديث انس رضي الله تعالى عنه ومن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه في صفة الحوض - [00:09:32](#)

حديث عبد الله بن عامر قال حوضي مسيرة شهر اي طوله ومسافته ما وفه ابيض من اللبن في لونه وريحة اطيب من المسك في شمه وكيزانه عدد نجوم السماء اي كثرة - [00:09:59](#)

من شرب منه فلا يظمأ ابدا اي لا يلحقه ظلم بالمطلق ذكر في هذا الحديث سعة الحوض وطيب ما فيه وكترة من يرده سعة الحوض في قوله صلى الله عليه وسلم - [00:10:25](#)

حوضي مسيرة شهر طيب ما فيه ما وفه ابيض من اللبن وريحة اطيب من المسك فجمع طبا المرء طيب الريح تجنب طيب المرأة في اللون وطيب الريح اطيب من المسك وقد جاء في حديث توبان - [00:10:47](#)

ذكر طيب المذاق فقال واحلى من العسل واحلى من العسل اما ما يتعلق الامر الثالث وهو كثرة من يرده فقد قال صلى الله عليه وسلم

وكذا انه اي اكوابه التي يشرب منه - 00:11:10

يورد بها الحوض عدد نجوم السماء كثرة ام عاقبته وجمال مآل من شرب منه فلا يظما ابدا وهذا عطاء جزيل وفضل كبير خص به النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم - 00:11:34

اذ جمع له الله تعالى في هذا الحوض كل هذه العطايا والهبات في جميع المشروب وفي جميل عاقبته فقد تشرب شرابا حسنا ثم ينقطع عنك ولا يبقى له اثر لكن - 00:11:58

هذا الحوض طيب في منظره طيب في مذاقه طيب في ريحه يتلذذ به شاربه فينقطع عنه ظمأن لكنه ايضا يعقب صاحبه الا يظما ابدا فنسأل الله ان يربينا حوضه وان يرزقنا شفاعته - 00:12:17

وان يحشرنا في زمرته وان يتبعنا سنته ظاهرا وباطنا. فذلك الفضل ثمرة العمل في هذه الدنيا. فمن كان للسنة الزم وبها اعمل كان نصيبه من ورود الحوض مصاحبة النبي ومراقبته - 00:12:44

اكبر واكثر هذا ما يتعلق بالحوض فيما يتعلق بصفته وما فيه من الخصائص. اما ما يتعلق هل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم تقدم انه قال بعض اهل العلم ان الحوض خاص به صلى الله عليه وسلم وهو صحيح - 00:13:07

من جهة عظم الحوض ومن جهة كثرة ما يرد عليه اما ما يتعلق سائر الانبياء فان لهم حوضا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء في حديث سمرة ان لكلنبي حوضا - 00:13:34

ولكن الذي ميزه الله تعالى به عظم حوضه وعظم كثرة من يرد عليه ولذلك قال وانهم يتباهون ايهم اكثر واردا واني لارجو ان اكون اكثراهم واردا وهذا الحديث ضعفه بعض اهل العلم وقواه اخرون ما الذي يظهر ان لكلنبي حوضا لكن النبي صلى الله عليه وسلم له من هذه الميزة - 00:13:57

ما ليس لغيره هذا ما يتصل نهاية ما يكون من الواقع التي ذكرها المؤلف رحمة الله في ارض المحشر بعد ذلك اذا كان الصراط وما يكون من اجتياز الناس للصراط وعبورهم عليه. مسألة هل الحوض - 00:14:24

نبيانا صلى الله عليه وسلم ام لكلنبي حوض فالحوض الاعظم مختص بنبيانا صلى الله عليه وسلم لا يشركه فيهنبي غيره واما سائر الانبياء فقد قال الامام الترمذى في الجامع قال حدثنا احمد بن محمد بن نيزك البغدادى - 00:14:47

ان يقال حجتنا محمد بن بكار الدمشقى قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن عون سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكلنبي اوضة وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة - 00:15:14

وانى لارجو ان اكون اكثراهم واردا. وقال الامام الترمذى وهذا حديث غريب وقد روى الاشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا. ولم اذكر فيه عن سمرة وهو اصح - 00:15:39

وفي مسند البزارى من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي حوضا ما بين بيت المقدس الى الكعبة. ابىض من اللبن فيه عدد الكواكب آنى - 00:16:03

وانا فرضكم على الحوض وكلنبي حوض. وكلنبي يدعو امته. فمن منهم من يرد عليه فquam من الناس ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك. ومنهم من يرد عليه العصمة - 00:16:23

ومنهم من يرد عليه الرجال والرجل ومنهم من لا يرد عليه لاحد فيقول اللهم قد بلغت اللهم قد بلغت ثلاثا وذكر الحديث هذا الحديث الشريف فيه ذكر مسألة - 00:16:43

ثبوت الحوض لسائر النبيين. وان الذي تميز به النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم ان الله خصه بعظم الحوض وطبيه وانه اكثراهم واردا صلى الله عليه وسلم. واما ما ذكره من الحديث المتعلق بتفاوت الانبياء في كثرة من يرد عليهم - 00:17:12

فقد جاء في ما رواه البخارى ومسلم من حديث سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه عن ابن عباس في عرض الامم ان انه قال النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم عرضت علي الامم - 00:17:37

فرأيت النبي ومعه الرهن ومعه الرجل والرجلين والنبي وليس معه احد اذ رفع الي سواد عظيم فقلت هذه امتى فقيل هذا

موسى وقومه فادا سواد عظيم قد سد الافق - 00:17:57

ثم قيل قيل هذه امتك فدل هذا على عظم من كان معه صلى الله عليه وعلى الله وسلم وان الانبياء متفاوتون في من امن بهم وبالتالي هم في من يرد عليهم على احوالهم او في احوالهم يوم القيمة - 00:18:25

بعد هذا يعبر الناس الصراط والصراط جسر على ظهر جهنم يتفاوت الناس في عبوره بيان ذلك في في قول المؤلف رحمة الله والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار - 00:18:47

يمر الناس عليه على قدر اعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق منهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالغرس الجواب ومنهم من يمر كركاب الابل ومنهم من يعود عدواه ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يخطف - 00:19:17 مخططا ويلقى في جهنم فان الجسر عليه كاللاب تخطف الناس باعمالهم. فمن مر على الصراط دخل الجنة فيها هذا ذكر المرور على الصراط وهو الورود المذكور في قول الله تعالى وان منكم الا - 00:19:47

فقد فسره النبي صلی الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن او المرور على الصراط والصراط هو الجسر. فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة - 00:20:15

من كان صغيرا في الدنيا ومن لم يكن وهذا عام لجميع الخلق وقد جاء وصفه في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد رضي الله عنه. وفيه قيل يا رسول الله ما الجسر - 00:20:37

قال دحصن مذلة فيه خطاطيف وفي رواية البخاري قال مدحضة مذلة قال الامام النووي والدحد والمذلة بمعنى واحد. وهو الموضع الذي تزل فيه الاقدام لا تستقر وقد ثبت في الصحيح انهم اذا عبروا على الصراط منهم من يمر كالطرف ومنهم - 00:20:55 ان يمر كالريح ومنهم من يمر كاجاويد الخيل وهذا المرور لا يطلق عليه اسم الدخول الذي يجزي به العصاة. وينفي عن المتقين قوله رحمة الله والصراط منصوب على متن جهنم - 00:21:25

اي قائم على ظهرها وجهنم اسم نداري العذاب التي اعد الله تعالى فيها للكافرين والمنافقين والعصاة ما اعد من عذاب يعذبون به وهم في ذلك على قسمين كفار واهل نفاق لا خروج لهم من النار - 00:21:47

من هم فيها مخلدون وعصاة يدخلونها ثم ينجيهم الله تعالى اما بالشفاعة واما برحمته وفضله. واما بعد تخلصهم مما يكون من سوء اعمالهم. فالجنة طيبة لا يدخلها الا طيب الجسر - 00:22:12

الصراط مضروب على متن جهنم على ظهرها يمر منه الناس الى الجنة ينتقلون بذلك من عرصات القيامة وارض المحشر الى المستقر فان كانوا من اهل النار سقطوا فيها وان كان وان كانوا من اهل الجنة مروا على الصراط - 00:22:40

وهم في مرورهم على مراتب ودرجات. على حسب اعمالهم هذا الورود هو المذكور في قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على كان على ربك حتما مقتضا ثم نجى الذين اتقوا - 00:23:07

ونذر الظالمين في هاجثيا الصراط لا يأتيه الا اهل الاسلام. كل من يأتي الصراط فهو من اهل الايمان. اما اهل الكفر فانهم لا يأتيون الصراط بل يلقوه في جهنم القاء - 00:23:26

اذ ينادي مناد من كان يعبد شيئا فليتبعه من كان يعبد شيئا فليتبعه. فيصور للذين يتبعون يعبدون الاصنام فتتقديمهم فيلقون فيها الى النار حتى من كان يعبد الشمس يتبع الشمس فيلقي في النار ومن كان يعبد القمر يتبع القمر - 00:23:42 في النار ولا يبقى في ارض المحشر الا اهل الايمان ومعهم المنافقون ثم يكون ما يكون من الاحداث والواقع التي جاءت بها السنة ثم بعد ذلك يعبر الناس الصراط اما المنافقون فيبقون في ظلمة - 00:24:04

ويدخلون النار واما اهل الايمان على اختلاف مراتبهم ودرجاتهم فهم يعبرون الصراط من كان منهم محسنا ومن كان منهم مقتضا ومن كان منهم ظالم ظالم لنفسه. هذى مراتب الناس الذين يعبرون الصراط هم اهل الايمان والاسلام فقط - 00:24:24 فقوله رحمة الله يمر الناس اي من اهل الاسلام والايام الذين امنوا بالله ورسوله عليه اي على الصراط على قدر اعمالهم وهذا الناس فيه متفاوتون فمنهم من يمر كلمح البصر - 00:24:47

وهذا اسرع ما يكون و منهم من يمر كالبرق وهذا يشبه الاول في السرعة ومنهم من يمر كالريح الشديدة ومنهم من يمر كالفرس
الجواب السريع و منهم من يمر كركاب الابل اي كمن ارتحل ابلا و منهم من يعودون يركظ اسرع ما يكون من ركظ و منهم من -

00:25:07

مشيا و منهم من يزحف زحفا. اعوذ بالله و منهم من يخطفه خطأ و منهم من يخطفه انت اي تخطفه الكلاليب الموضعية على
الصراط و تفاوت الناس في هذا على قدر اعمالهم. كما قال الله تعالى والسابقون السابقون -

00:25:35

فمن سبق الى الطاعة والاحسان في الدنيا سبق الى الجنة في الآخرة. ومن تأخر تأخر وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
في الصحيح من حديث أبي سعيد -

00:26:03

باصحابه تأخرا عن الصفوف الاول او تأخرا في المجيء الى الصلاة فقال لا يزال اقوام يتأخرون حتى يؤخرهم الله تعالى يوم القيمة.
ان يؤخرهم عن دخول الجنة فالسابق في جواز الصراط والوصول الى رحمة الله عز وجل بدخول الجنة انما هو بالاعمال الصالحة -

00:26:16

ولذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا التفاوت في مرور الناس على الصراط يوم القيمة والصراط جاء في وصفه حديثان
حديث وصفه بأنه ادق من الشعر واحد من السيف -

00:26:41

وهذا وصل جاء باسناد فيه مقال وقد جاء في وصفه عند الامام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل فقيل له ما الجسر يعني الصراط الذي -

00:27:07

يمر الناس عليه قيل له ما الجسر؟ قال دحظ مزلة فيه خطاطيف دحض مزلة وفي رواية مدحضة المزلة والدحر والمذلة متقاربان في
المعنى وهو الموضع الذي تزل فيه الاقدام ولا تستقر -

00:27:24

والغالب ان يكون متسعوا وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم هذا الوصف ولا يتنافى مع الاول فهو دحظ المذلة في بعض اماكنه
مواضعه وقد يكون بالنظر الى بعض من يمر عليه. فما جاء من تفاوت الوصف -

00:27:45

للصراط انما هو باختلاف احوال الناس في عبوره ومطايها الناس في ذلك اليوم هي اعمالهم وهذا المرور ليس دخولا هو ورود اما من
تخطفه الكلاليب فيلقى في النار فهذا هو الذي يدخلها بسيء عمله -

00:28:09

واما من يتأخر فهذا قد يناله من العنة في مروري على الصراط ما ينال بسبب تأخره في العمل الصالح فاذا عبر الناس هذا المضيق
العظيم الذي يسكت فيه الناس الا الرسل ليس لهم قول الا اللهم سلم سلم يدعون الله بالسلامة -

00:28:32

ولامهم اذا عبروا ذلك وصلوا الى قنطرة تكون بين النار والجنة وهي التي ذكرها المؤلف في قوله فاذا عبروا فاذا عبروا عليه وقفوا
على قنطرة بين الجنة والنار. فيقتصر بعضهم من بعض. فاذا -

00:29:03

ونقوا اذن لهم في دخول الجنة في هذا بيان ما يصير اليه اهل اليمان بعد عبورهم الصراط. وانهم يوقفون على القنطرة وهي جسر
وببيان هذا انه ثبت في الصحيح انه اذا عبر اهل الجنة الصراط وقفوا على قنطرة -

00:29:31

من الجنة والنار. فيقتصر بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة. فلا يدخلون
الجنة الا بعد التهذيب تنقية كما قال الله تعالى طبتم فادخلوها خالدين. فتبين ان الجنة انما -

00:29:58

المؤمنون بعد التهذيب والتنقية من بقايا الذنوب. وهذا من الاسباب التي تندفع بها العقوبة عن المؤمنين في الآخرة اذا عبر الناس
الصراط وهو موقف عظيم عصي لا يتكلم فيه احد الا الرسل -

00:30:27

وقولهم ودعاؤهم اللهم سلم كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يدعون بالسلامة لانفسهم وللملاة
ولامهم اذا عبروا الصراط وقفوا اي وقف العابرون على قنطرة -

00:30:51

بين الجنة والنار وصلة بين الجنة والنار فيقتصر بعضهم من بعض اي يؤخذ ما يكون من الحقوق بين اهل اليمان وذلك ما بقي في
الصدور من الغل وزرعنا ما في صدورهم من غل. يكون في هذا الموقف حتى يدخل الجنة بقلوب -

00:31:12

طاهرة سليمة طيبة ليس فيها غل ولا فيها ما يقدر فيوقفون على هذه القنطرة فيقتصر بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا

فاما هذبوا ونقوا دخلوا كما قال الله تعالى طبتم فادخلوها خالدين - 00:31:33

وبهذا يتبيّن انه لا يعبر الصراط الا اهل الايمان ولا يقف على هذه القنطرة الا من سلمه العزيز الغفار برحمته وعفوه ومغفرته بعد ذلك
يستفتح النبي صلى الله عليه وسلم بباب الجنة نقرأ ذلك ان شاء الله تعالى في الدرس القادم فجر يوم غد باذن الله - 00:32:00
اجيب على ما جاء من اسئلة - 00:32:22